في هذه المحاضرة سندرس التباين بين الثلاث أقانيم من خلال فحص نصوص الكلمة المقدسة. نجد في (1بط1: 2) **بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ,** وهنا نجد للثالوث الله الواحد أدوار مختلفة (علم الله الآب, تقديس الروح, رش دم المسيح). نجد أيضًا في (يه20, 21) **مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.** نجد في النص الثلاثة – الآب والابن والروح القدس – موجودون ويعملون, إلا أن الرحمة والنعمة تنسب للابن, والمحبة للآب والصلاة في الروح.

هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ. فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ (1يو5: 6-7) نجد في عدد 7 تصريح واضح بالثالوث, إلا أن هذا العدد غير موجود في أغلب المخطوطات اليونانية المعترف بها, نجد العدد 7 في الترجمة العربية "فاندك" وأيضًا في "الكينج جيمس" الإنجيليزية, لكن في ترجمات مثل "NIV" لا نجدها. إلا أن العدد 6 موجود وفيه نجد الابن والروح. العدد 7 أضف أثناء النقل للتأكد والتشديد على عقيدة الثالوث, أول مخطوطة نجد فيها هذا العدد كانت في القرن 14 – أي قبل الأصلاح ب200 عام – وهذا معناه أن في القرن ال14 كانت عقيدة الثالوث مكتملة ومعروفة. وهذا لا يسبب لنا أي قلق لأن كمية المخطوطات القديمة كلها متفقة فيما بينها, تكون المشكلة في النسخ الحالية.

التعليم الكتابي يعملنا عن تمايز الأقانيم الثلاثة عن بعضهم. فالآب ليس هو الابن, والابن ليس هو الروح القدس, والروح القدس ليس هو الآب. فكلٍ متميز تمامًا عن الآخرين. ولا يمكننا

اعتبار الثالوث ثلاث ظهورات للإله الواحد, تارة يظهر هذا الإله كخالق متسيد فنسمية الآب, وتارة آخرى يتجسد فنسميه الابن[1]. لكنه إله واحد مثلث الأقانيم.

نجد في (يو1: 1) **فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.** تمايز واضح بين الكلمة – الابن – وبين الله, فالكلمة كان عند الله. بالرغم من هذا التمايز إلا أننا نستطيع أن نجد الوحدانية بكل وضوح, فقد كان الكلمة هو الله. وهذا النص يؤكد على وجود الابن الأزلي.

(يو17: 24) **أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.** نجد هنا شخصيتين متمايزتين الآب والابن, فالابن يخاطب الله الآب أن يظهر للبشر المجد الذي للابن عند الآب حتى قبل التجسد.

وأيضًا في (1يو2: 1) **يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ.** نجد الابن يشفع فينا عن الآب. وفي (عب7: 25) **25فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ.** نجد نفس الفكرة عن المسيح رئيس كهنتنا العظيم الذي يشفع فينا عند الآب, ولا يمكننا في نصوص مثل هذه أن نقول أن الآب هو نفسه الابن.

ونفس هذا التمايز الذي نجده بوضوح بين الآب والابن, نستطيع أن نراه بين الروح القدس والابن أو الآب. في (يو14: 26) **وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.** هنا نجد التمايز بين الأقانيم الثلاثة, فالابن يتكلم عن الروح القدس الذي سيرسله الآب.

[1] الموديلزم هو إيمان بعض المسلمين عن الثالوث, مثال على ذلك كلام "الزمخشري" الذي يقتبس منه بعض المسيحيين لأثبات الثالوث في الإسلام, مع العلم أن كلام الزمخشري – الموديلزم – يعتبر في المسيحية هرطقة. سيتم مناقشة هذه الفكرة "الموديلزم" باستفاضة في بقية المنهج.

(رو8: 26) **وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضاً يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا.** هو نص هام جدًا عن الروح القدس, فبولس يتكلم عن الروح كشخص يُعين ويشفع.

البعض يتكلم عن الروح القدس كقوة وليس شخص, ولا يمكننا أن نجد هذا في الكتاب المقدس. نجد الكتاب يربط في الذكر الروح القدس بعد ذكر شخص الآب وشخص الابن, مما يؤكد على كون الروح القدس شخص. ودليل آخر أننا نجد أن الروح القدس كلما يذكر في الكلمة المقدسة نجده في مذكر, مع العلم أن كلمة روح في اليونانية هي كلمة محايدة لا مذكر ولا مؤنث Neutral, مما يدل على كون أن الروح القدس ليس شيء إنما شخص. وللروح القدس صفات شخصية مثل (يو14: 26) يعلم, (يو15: 26) يشهد, (رو8: 26) يشفع, (1كو2: 11) يفحص, (1كو12) يقسم المواهب, (أف4: 30) يفحص.

الاختلاف في الأدوار لا يقلل من الجوهر في شيء, فقد خُلق في ذهننا مشكلة كبيرة بين الجوهر والمكانة أو الدور. وليس معنى أن شخص يترأس في المكانة أو الدور, أن هذا الشخص ذو أهمية عن الآخر. وعندما يقول الابن أنه لا يصنع شيء من نفسه بل كل ما يقوله الآب, لا يقلل هذا أبدًا من كون الابن هو الله واحد في الجوهر مع الآب, ولكنه مجرد اختلاف في الأدوار. فخضوع الابن للآب لا ينقص من ألوهيته, وليس دور الآب أن يخضع للابن, ومع ذلك مازال الآب والابن والروح إله واحد.

في السابق تم دراسة الثالوث بلغة كتابية فقط, دون الخوض في أي ألفاظ أو تعابير فلسفية أو لاهوتية. أما الآتي فسيكون الجسر بين اللغة الكتابية والمصطلحات اللاهوتية والفلسفية.

هناك ترابط كبير بين دراسة الثالوث, وبين دراسة شخصية المسيح "الكريستولوجي" ودراسة شخصية المسيح منذ بداية الكنيسة كلما كانت تدرس كان الدارسين يخرجون بأن المسيح

لم يكن فقط إنسان أنما هو الله بذاته. فعقيدة الثالوث شق هام منها أن أضع المسيح في قلب المسيحية.

هناك علاقة طردية قوية جدًا بين عقيدة شخص المسيح "الكريستولوجي" وبين الثالوث. فعندما نقرأ رؤيا يوحنا باليونانية ترتعب, فيوحنا يقول أن عرش الله جالس عليه هذا الخروف المذبوح الذي هو الابن. ومن هذه العلاقة نستطيع أن نقول أن قلب عقيدة الثالوث هو الابن, والغرض الأساسي من دراستنا لعقيدة الثالوث هو شرح ألوهية المسيح وعلاقتها بالإله الواحد في اليهودية.

نستطيع أن نجد في العهد الجديد الكثير من الدلائل على الثالوث, التي اعتبرت مواد خام للمصطلحات اللاهوتية الكثيرة التي بدأت في الظهور في القرن الثاني مع ترتليان وأثناسيوس. ويجب الوضع في الاعتبار أن المصطلحات اللاهوتية الخاصة بالثالوث لم تكن معروفة قبل ذلك الوقت. فما فعله الآباء هو أنهم وضعوا تعريفات ومصطلحات لما كان يدركه بولس وغيره من الرسل عن الله الثالوث.

في وقت أرينيئوس كان هناك مهرطق شهير اسمه مارسيون عَلم أن إله العهد القديم مختلف عن إله العهد الجديد, وهرطقة آخرى وهي النورسية التي قالت أن الله الخالق أعلى وأرقى من الإله الفادي. وقد هاجم أرينيئوس الهرطقتين بأن أنشأ ما يسمى بتدبير الخلاص "إيكنومي" وهي الكلمة المذكورة في (أف1: 10), وقد عَلم أن تدبير الخلاص هو انعكاس لجوهر الله, أي أنه إذا عملت شيء سوف تنعكس صفاتي على هذا الشيء. فإن جوهر الله معكوس على طريقة تدبير الله للخلاص, فهي تعكس صورة الله وتعكس كينونة الله. فتدبير الخلاص يعكس جوهر الله الآب والابن والروح القدس, فإله العهد القديم هو نفسه إله العهد الجديد, والله الخالق ليس أفضل من الفادي, ولا الفادي أفضل من الإله الذي يجدد.

الله أعلن عن نفسه للشعب قديمًا بطريقة واضحة وملموسة في أكثر من موقف, إلا أن هذا الإعلان يتجلى في العهد الجديد في شخص الابن الذي هو الإعلان الكامل عن الله, فكلما تنظر للمسيح ستعرف من هو الله.

يجب على الدارس أن يتعرف أن أغلب مصطلحات الثالوث جاءت من ترتليان الي عاش في الفترة من (212-196م), ونجد ترتليان يخترع بغزارة مصطلحات واسماء عقائدية في كل المجالات وليس الثالوث فقط. اخترع ترتليان 509 اسم, 284 صفة, 161 فعل.وقد شجع ترتليان على فعل ذلك أنه جاء في حقبتين مختلفتين, فهو آخر المدافعين اليونانيين وأول الآباء اللاتينيين.

في عصر ترتليان كانت الثقافة تتبدل من اليونانية – التي هي لغة الكتاب المقدس والفلسفة اليونانية – إلى الثقافة اللاتينية, لذا كان عليه أن يؤلف الكثير من الكلمات والمصطلحات لكي يستطيع أن ينتقل من اللغة اليونانية إلى الثقافة السائدة وقتئذ, لذا وجب علينا أن نفهم هذا ونحن نتعامل مع مصطلحات ترتليان.

كلمة ثالوث كلمة لا وجود لها في اللغة اليونانية قبل ترتليان فالكلمة بالإنجليزي trinity وباللاتينية "فينيتات", ونجد كلمة آخرى مثل الكلمة "بيرسونا" باليونانية التي هي في الإنجليزية person وبالعربية شخص, وهي كلمة مستخدمة في عقيدة الثالوث بكثرة.

نجد في (2كو9: 4) **فِي جَسَارَةِ الِافْتِخَارِ هَذِهِ,** ونجد أن الكلمة "جسارة الافتخار" هنا هي "هيبوستاتس" أي أقنوم. ونفس جسارة الافتخار نجدها في (2كو11: 4). ونجد أيضًا في (عب1: 3) كلمة جوهر, وفي (عب11: 1) كلم ثقة "هيبوستاتس". فالكلمة لها أكثر من معنى, وما يعنينا هنا هي كلمة جوهر, التي ترجمت فيما بعد إلى برسونا.

لماذا كل هذا التغيير في كلمة "هيبوستاتس" وترجمتها لأقنوم, ذلك بسبب أن ترتليان عندما ترجم الكلمة للاتيني ترجمها "برسونا" ومعناها الحرفي Mask أو قناع يوضع على وجه الممثل الروماني وهو واقف على المسرح وذلك لكي يعرف المشاهد أي شخصية يتم تمثيلها, فهذا القناع هو قناع الشخصية أو الكاركتر (برسونا). وفي الأغلب عند ترجمة ترتليان لهيبوستاتس إلى برسونا كان يقصد أن يقول أن الآب والابن والروح القدس هما ثلاثة "برسونا" في قدسية أو جوهر واحد.

الكلمة هيبوستاتس لها معنى مختلف عن باقي البرسونا, الممثل الرومانى يضع القناع على وجهه وبعد ذلك يرجع يغيره ويضع برسونة أخرى، وهذا معناه أن هذه شخصية وتلك شخصية أخرى، فهو أضاف علي كلمة هايبوستاتس التي هى جوهر، فالاختلاف هو اختلاف بين الشخصيات، والإنعزال والتمييز بين شخصيات الأقانيم الثلاثة.

الذي فعله ترتليان أنه نقل الهايبوستاتس لبرسونه, وأضاف بُعد جديد موجود في كلمة الله لكن ليس موجود فى الصورة المباشرة، فوضع الآب والابن والروح القدس ثم أطلق عليهم برسونه وليس جوهر، ليس هايبوستاتس جعل وجود، ولكنه وجود متميز عن باقي الأقانيم.

لا فرق كبير بين "الأوسيا" و "الهيبوستاتس", أوسيا كانت تستخدم في الفلسفة اليونانية واللاهوتيين المسيحيين استخدموها في صفه الله لأن الله فى العهد القديم كان يقول أنا أهيه الذي أهيه, أنا هو أنا "أوسيا" فى اللغة اليونانية القديمة كان معناها الشخص الكائن أو أن يكون, فعندما كان يهوه فى العهد القديم يقول أنا هو أو أهيه الذي أهيه الذي هو باليونانى "أوه نو". الأوسيا كانت تطلق على الله ككل كجوهر الله, وفي نفس الوقت الآب والابن والروح القدس، الأقانيم الثلاثة في الأصل اليوناني كان يطلق على كل واحد فيهم أيضًا جوهر.

ماعمله ترتليان أنه أطلق برسونه على هايبوستاتس, ووضع تمييز بين الثلاثة

جوهرالابن كجوهر، الآب كجوهر، الروح القدس كجوهر، تمييز ما بين الثلاثة وبين الجوهر الأوحد الخاص بالألوهية عامة. لكن عندما يقول أوسيا فهو يقول إشراق الثلاثة في جوهر واحد الذي هو جوهر الذي يسمونه جوهر الألوهية.

فباختصار للآب والابن والروح القدس, كل منهم جوهر مستقل بذاته, إلا أنهم يشتركون في جوهر واحد هو جوهر الإلوهة. وهذا ما علم به ترتليان.

نجد شرح وافي في كتاب الإيمان بالثالوث لتيورانس عن الفرق بين الأوسيا والهيبوستاتس, والمقصود لكل منهم.

في ختام المحاضرة نتكلم عن الفرق بين المفهوم الشرقي والغربي فيما يختص بانبثاق الروح القدس. يؤمن الآباء الشرقيون والكنيسة الشرقية أن الآب هو مصدر كل شيء, وفي هذا سوف نرى التدرج, فالآب هو العقل المدبر, ومايقوله ينفذه الابن من خلال الروح القدس, فالابن والروح هما ذراعي الآب الذان ينفذاك كل شيئ في العالم, ولكن هذا لا يعني أن الابن أقل من الآب, العقل البشري ربما يؤمن بهذا لأنه دائمًا المدير أعلى وأهم من الآخرين. لكن في الثالوث هناك تدرج من ناحية الأدوار, وليس في الأهمية أو المكانة.

أما وجهة النظر الغربية هي أن الابن مولود وينبثق من الآب, والآب والابن يهبا الروح القدس سويًا. لذا نجد قانون الإيمان في الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الغربية يقول, منبثق من الآب والابن.